الوظائف الدلالية للبنى الصرفية في نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عيون البصائر نموذجا

نعمان بوطهرة*

جامعة الحاج لخضر باتنة 01- الجزائر- naamaneboutahra2@gmail.com

الإرسال: 2020/12/06 القبول: 2021/11/05 النّشر: 2021/12/31.

الملخّص

تطمح الدراسة إلى بيان أهمية استثمار المعطى الصرفي في تحليل الخطاب الأدبي ، من خلال محاولة الوقوف على الدلالات المنبجسة عن البنى الصرفية في مقالات عيون البصائر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي مع مراعاة السياقات الواردة فيها ، وانطلاقا من نظرية زيادة المعنى لزيادة المبنى اهتمت بالبنى الناجمة عن أحرف الزيادة على غرار أبنية الأفعال المزيدة ، المصادر ، والمشتقات ، بالإضافة إلى صيغ الجمع.

الكلمات المفاتيح: وظيفة دلالية ؛ بنية صرفية ؛ عيون البصائر.

Title: The semantic functions of morphological structures in the prose of Sheikh Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi, Oyoun al-Bassair a model

Abstract: The study aspires to demonstrate the importance of morphological analysis of literary discourse by trying to identify the indications resulting from the multiplicity of morphological structures in the articles of the eyes of insights by Sheikh Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi

*المؤلف المرسل:

according to the contexts contained therein, and based on the theory of increasing the meaning to increase the structure, it is concerned with the constructs of Augmented verbs ,Infinitives, derivatives words, and plural forms.

.**Key words:** semantic function; morphological structure; Oyoun al-Bassair.

1-مقدّمة:تتميز العربية بنظام صرفي يمنحها القدرة على التعبير عن أدق المعاني ، من خلال اشتقاق كلمات متعددة من الجذر الواحد على هيئات صرفية مختلفة ، ولقد تفطن أدباء العربية وعلماؤها منذ أزمنة مبكرة لدقة الدلالات المنبثقة عن البنى الصرفية ؛ كونها الحلة التي تبنى على صورتها الكلمات ؛ ففي العصر الجاهلي فضل النابغة الذبياني الخنساء على حسان بن ثابت معيبا عليه توظيف صيغة جمع القلة في سياق الفخر بكرم قومه ، وذلك في لفظ(الجَفَناتُ) في قوله[1]:

لَنا الجَفَناتُ الغُرُ يَلمَعنَ بِالضُحى *** وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَمَا

وبين أن استخدام بنية جمع التكسير الدال على الكثرة "الجِفَان" أصلح في مقام الفخر من الجمع السالم. وقد تفطن ابن جني (ت392ه)لأهمية الدلالة التي تحملها صورة الكلمة مقدما إياها على معناها المعجمي في قوله:"الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ، ويستقر على المثال المعتزم بها ؛فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به "[2].

ومنه تبقى الدقة في انتقاء صورة الكلمة وفق السياق الذي ترد فيه مطلبا لغويا فنيا يوليه الأديب عنايته الفائقة حتى لا تضل المعاني بين الأفهام. وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الوظائف الدلالية للبنية الصرفية في مقالات عيون البصائر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي[3] ؛كونها من مؤلفاته الشاهدة على علو كعبه عربيا في مجال النثر الفني ، وهي دراسة لسانية تطبيقية تحاول أن تجيب عن الإشكالية التالية: ما الدلالات المنبجسة عن البنى الصرفية في نثر الإبراهيمي ؟ وكيف وظفها دلاليا في نثره ؟

وقد تهيكلت في أربعة مطالب ؛اختص أولها بدلالات الأبنية الصرفية للأفعال المزيدة ، وعني الثاني بتناول الفروق الدلالية بين أوزان المصادر المختلفة ، وأما الثالث فقد اهتم بالوظائف الدلالية للمشتقات ، و اهتم المبحث الرابع بأبنية الجمع على تنوعها .

وبما أن الدراسة تطبيقية محضة فقد توخت المنهج الوصفي من خلال تحليل نماذج من البنى الصرفية الموظفة واستقراء الدلالات المنبجسة عنها من خلال السياقات الواردة فيها ، والله الموفق للصواب والمعين عليه.

2- التوظيف الدلالي لأبنية الأفعال المزيدة:

الأصل في الفعل أن يكون مجردا ، وتضاف له أحرف فتتعدد دلالاته الصرفية ، وستتناول الدراسة في هذا المطلب بعض الأوزان الصرفية

للفعل المزيد في عيون البصائر ، لبيان وظائفها الدلالية حسب السياقات التي ترد فيها.

2 -1- مزيد الثلاثي بحرف واحد:

- **أَفْعَـلَ**: هو ثلاثي زيد في أوله همزة قطع ، ومصدره يقاس على وزن " إِفـْعَال"[4]، وتضاف الهمزة لتحقيق دلالات معينة ، منها: التعدية ، التعريض ، الصيرورة ، وجود الشيء على صفة معينة ، السلب[5].

ومن نماذج هذه الصيغة في أدب الإبراهيمي قوله في بيان تأثير دعوة الشيطان في الناس لإقامة أعراسه وهي الزردات:"و دعا داعي الشيطان فأسمع وكأنما أذن في القانتين بصلاة"[6] . فصيغة "أسمع" - هنا— تضفي في سياقها معنى الاستجابة المباشرة للدعوة ، ووقوعها بعد الفاء يوحي بسرعة وقوع الإسماع ، وعزز التشبيه معنى السرعة في الاستجابة لداعي الشيطان فهي كالاستجابة للآذان ، ويمكن أن يدل الفعل كذلك على أن الشيطان قد وجد هؤلاء الناس على هذه الصفة[7] ؛أي: وجدهم سامعين له ، فهم مهيئون للانقياد له ولأتباعه ، وهذا نتيجة لسريان فعل أوليائه في أرواحهم وعقولهم .

- **فَعَّـلَ:** هو ثلاثي زيد عليه حرف من جنس عَينه ؛أي تضعيفها ، ومصدره يقاس على" تَفْعِيل"[8] ، و تضعيف عين الفعل مورفيم(Morphème) يضفي عليه دلالات جديدة منها: التكثير غالبا ، التعدية ، السلب ، التوجه ، جعل الشيء بمعنى ما صيغ منه [9] .

ونلحظ هذه البنية لدى الإبراهيمي في موقف إشادته بأفضال الصحابي الجليل عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-على البشرية في إرساء قواعد الديمقراطية ، يقول:"جاء عمر فلقن العالم درسا عمليا في المثل الأعلى للحكم" [10] ، فتضعيف عين الفعل " لقَن " في العبارة سمح بمعنى تعديته إلى لفظة "العالم" ليبين عالمية وإنسانية الحكم العمري الذي يمثل النهج الإسلامي ،

كما أنها تكتنز معنى التكثير والمبالغة في التلقين ، بالإضافة إلى أنها اختصار لهذا التلقين الشامل لكل معاني العدل والحرية والمساواة.

ويلجأ الإبراهيمي لهذه الصيغة عندما يحذر شباب الجزائر ومن خلاله شباب المسلمين من التأثر بقشور المدنية الغربية الزائفة ، وهذا بعد أن دعاه إلى التمسك بالأصالة ، فيقول: " فأرخت أعصابه ، و أنثت شمائله ، و خنثت طباعه ، وقيدته بخيوط الوهم ، و مجت في نبعه الطاهر السموم ، أذهبت منه ما يذهب القفص من الأسد من بأس وصولة "[11] ، حيث وظف الفعلين "خنثت وقيدت"توظيفا دلاليا يفيد التعدية إلى الطباع الرجولية المستمدة من أصالته وتحويلها إلى التأنيث ، مع المبالغة في هذا الفعل الشنيع الذي يجرد الشباب من أهم سماته ، كما تعدى الفعل " قيد " إلى الضمير العائد على الشباب (الهاء) على أن يتم هذا التقييد بالأوهام والتجرد من الحقائق التي تضمنها أصالته ، ويستعين الإبراهيمي في نقل هذه المعاني بصيغة "أفعل" في قوله " أذهبت" ليُعدَّى الفعل إلى الجملة الموصولة المجسدة للتشبيه لإفادة أن هذه القشور تفعل في الشباب ما يفعله القفص في الأسود فيذهب بأسها وصولتها التي خلقت فيها فطرة.

- **فـــاعَلَ:** تنتج هذه البنية عن زيادة ألف بين الفاء والعين للفعل المجرد ، و مصدره على وزن " مُفَاعَلَة " أو " فِعَال " ، ومن دلالاته: اقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا ، و الاشتراك فيهما معنى ، وبمعنى فعّل أي: التكثير[12]

ويقحم الإبراهيمي هذه البنية موضحا عراقة الشعب الجزائري وروحانيته المرتبطة بالعروبة والإسلام في قوله:"حافظ هذا الشعب على هذا التراث قرونا تزيد على العشرة ، وغالبته حوادث الدهر عليه فلم تغلبه "[13] ، فاستعمل في هذا السياق الفعل " حافظ" للدلالة على المتابعة وعدم انقطاع الفعل ، كما يمكن أن تدل على التعب والمكابدة والصبر ، واقترنت الصيغة بأكثر من عشرة قرون وهي فترة غير يسيرة ، كما وظف الفعل" غالبت" للدلالة على المشاركة في الفعل ، مما يدل على الصراع المرير الطويل الذي خاضه هذا الشعب من أجل هويته ، ورغم هذا فقد كان يخرج منه دائما منتصرا ، فلا مطمع لفرنسا في هذه المحاولات لأنها ستبوء بالفشل .

ونجد هذه الصيغة في سياق التذكير بالدور الريادي للأزهر في النهوض بثقافة الأمة ورقي آدابها في قوله:"و لست أنكر على الأزهر أن يجاري الأحياء في الحياة ، و أن يزاحم عليها ، بل أرى من الواجب عليه أن يزاوج بين علوم الدين وبين علوم الدنيا "[14] ، حيث أضفت الصيغة

في الأفعال المضارعة "يجاري" ، " يزاحم" ، " يزاوج "الدلالة على مشاركة الفعل بين الفاعل والمفعول ، بالإضافة إلى الاستمرارية وعدم انقطاع الفعل ، وعزز هذه المعاني انتقاء صيغة المضارعة الدالة على التجدد والاستمرارية .

2-2 - مزيد الثلاثي بحرفين :

- **اِفْتَعَـلَ:** بزيادة الألف والتاء ، ومصدره على وزن "اِفْتِعَال" ، ويصاغ لدلالات "المطاوعة غالبا ، والاتخاذ ، ولموافقة تفاعل ، وللتصرف"[15] ، والاشتراك ، والمبالغة في معنى الفعل ، كما يدل على التخير [16]

وقد وظف الإبراهيمي هذه الصيغة وهو يبين محاصرة الاستعمار الفرنسي لأعضاء جمعية العلماء المسلمين ونشاطاتهم التعليمية في قوله :" واعتدى " نصف شيخ " قرية " إيغيل علي" على حرمة المسجد فاقتحمه بالسلاح... واسم هذا النصف شيخ اسم مسلم ، ولكن أفعاله ليست أفعال المسلمين... بل هو يأتمر بأوامر المبشرين"[17] ، حيث وظف الأفعال:"اعتدى" و"اقتحم"و" يأتمر " ، وتدل هذه الصيغة في الفعلين الأول والثاني على المبالغة في الاعتداء والاقتحام ، أما الثالثة فتدل على المطاوعة والانقياد لأوامر المبشرين.

وفي موضع الإشادة بالشباب الجزائري كما تمثله الخواطر بين أهمية الإصلاح في فترة الطفولة في قوله:"أتمثله متقلبا في الطاهرين والطاهرات ، ارتضع أفاويق الإصلاح صبيا "[18] ، فوظف هذه الصيغة للدلالة على المطاوعة والمبالغة في معنى ارتضاع معاني الإصلاح وثماره التي أينعت في مرحلة الشباب .

- **تَفَاعَلَ:** بزيادة حرفين هما التاء في أوله والألف بين الفاء والعين ، و أشهر معانيه:مشاركة أمرين فصاعدا ، التظاهر ، ومطاوع فاعل[19] ، والتدرج أي:حدوث الفعل شيئا فشيئا[20] .

ومن النماذج المقترحة لهذه الصيغة قوله في ذم الحكومة الجزائرية الاستعمارية التي تعين أذنابا لها في المناصب الدينية لتتحكم في عقيدة الجزائريين:" وما تزال تهيم في أودية من الضلال ، وتتصام عن الأصوات المتعالية من أصحاب الحق بطلب الحق ، وتتعامى عن الحقائق التي بيناها لها "[21] ، فاستعان في نقل هذه الحقيقة بالأفعال المضارعة"تتصام" بمعنى ادعاء الاتصاف بالصمم ، و"تتعامى" بمعنى ادعاء العمى ، فهي ترفض كل المقترحات والمطالب ، وقد تدل هذه الصيغة على التدرج أي حدوث الفعل شيئا فشيئا ، فهي تطبخ على نار هادئة.

وفي سياق الحديث عن أذناب الاستعمار وتجهيلهم للشعب الجزائري بإقامة الزرد وأعراس الشيطان في العمالة الوهرانية يقول: " كلما انتصف فصل الربيع من كل سنة تداعى أولياء الشيطان في كل بقعة من هذه العمالة "[22]، فالفعل" تداعى" يدل على كثرة أولياء الشيطان ، وظهورهم أفواجا أفواجا بشكل تدريجي في أعراسه التي تقام في العمالة الوهرانية .

- **تَفَـعـَّـلَ**: بزيادة التاء في أوله ، وتضعيف عينه ، ويكون مصدره غالبا على وزن" تَفَعُّـــل " ، ومن أشهر معانيه: " مطاوعة فَعَّل ، وللتكلف ، وللاتخاذ ، و للتجنب ، وللعمل المتكرر في مهلة ، وبمعنى اِسْتَفْعَلَ "[23]

ومن أمثلة هذه الصـيغة قوله فاضـحا سـياسـة المسـتعمر الذي يدعي الإصـلاح في الجزائر:" فإذا تبجحوا بأنهم بهذه الإصلاحات مصلحون فقد اعترفوا بأنهم كانوا مفسدين"[24]، فالفعل "تبجحوا " أضفى دلالة الاتخاذ ؛أي اتخذوا التبجح خلقا لهم ، كما تدل على التكثير ؛ أي كثرة وقوع الفعل منهم .

كما وظفت هذه الصـيغة بمعنى المطاوعة والتكثير في قوله:"في زمن تفتقت علومه عن جاهلية ثانية شـر من الجاهلية الأولى ، وتمخضـت عقول أبنائه بوحشـية مقتبسـة ، وأسفرت مدنيته عن جفاف في العقول "[25] .

2-3- مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف:

- **اِسْـتَفْعَلَ:** بزيادة الألف والسـين والتاء في أوله ، ومصـدره على وزن" اِسْـتِفْعَال " ، وتزاد هذه الحروف" للسـؤال غالبا ، وللتحول ، وقد يجيء بمعنى فَعَل "[26] ، كما يدل على اعتقاد الصفة ، واختصار الحكاية ، ومطاوعة أَفْعَل[27].

ومن أمثلته في عيون البصائر قول الشيخ فاضحا سياسة الحكومة الاستعمارية وخداعها للشعب في توظيف عملائها في مناصب دينية على غرار الإفتاء:"فهي تستنجد التاريخ ، وتستشهد بعوائد المسلمين ونظم الأقطار الإسلامية"[28]، فالفعلان"تستنجد" و"تستشهد"يضفيان دلالة الاعتقاد أي: اعتقاد النجدة في التاريخ والشهادة في عوائد المسلمين وأنظمة الأقطار الإسلامية ، والفاعل هو الحكومة الاستعمارية.

ويحاول أن يميط اللثام عن عملاء الاستعمار الفرنسي أمثال العاصمي الذي يسخره لتحقيق رغباته ، فيقول حكاية عن المستعمر:" ارم باسمك لتغطي به اسمي ، و قل بلسانك ومن ورائه لساني ، لأستدفع بك ما عسى أن يلحق من تهمة "[29]، فالفعل " أستدفع " ورد في

هذا السياق لتعليل عمل العاصمي وتبريره ، لذا ورد بمعنى الاتخاذ ؛ أي: اتخذ منك وسيلة أدفع بها التهم الموجهة إلي.

3- التوظيف الدلالي لأبنية المصادر:

بين الصرفيون قوة الدلالة للمصدر مقارنة بالمشتقات الأخرى ، و هذا ما نبه له ابن جني(ت 392ه) في قوله :" وإنما انصرفت العرب عنه (الأصل) في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمرين:أحدهما صناعي ، والآخر معنوي.أما الصناعي فليزيدك أنسا بشبه المصدر للصفة التي أوقعته موقعها ، كما أوقعت الصفة موقع المصدر في نحو قولك:أقائما والناس قعود (أي تقوم قياما والناس قعود)، و نحو ذلك . وأما المعنوي فلأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل ، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه" [30]، ويمثل ابن جني لمبالغة الدلالة في الوصف بالمصدر لقراءة مجاهد وابن روق لقوله تعالى:﴿ **يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ** ﴾[النور/25] ، فيقول:"الحق هنا وصف لما في ذلك من المبالغة ، حتى كأنه يجعله هو على المبالغة "[31].

3-1- دلالات المصدر الأصلي:

هو" الاسم الذي يدل على الحدث مجردا من الزمن والشخص والمكان ، وهو عند البصريين أصل المشتقات ، ويسميه سيبويه الحدث"[32].

وبالإضافة إلى الاختلاف اللهجي تبقى الدلالة الصرفية من العوامل المهمة لتعدد صيغة المصدر في العربية ، وهي سمة بارزة في هذا اللسان ، يقول أحد الدارسين:" فقد يكون لأحد المصدرين معنى يختص به لا يستعمل له المصدر الآخر أو يكثر استعماله فيه "[33]، فكلما زاد المبنى زاد المعنى ، وستتناول الدراسة في ضوء هذا التصور نماذج لتعدد صيغ المصدر في عيون البصائر لبيان دلالاتها تماشيا مع السياقات الواردة فيها .

3-1-1- مصادر الثلاثي المجرد:

- **فَعـلٌ**:يصاغ من فَــعـلَ ، وفَـعـِلَ المتعديان[34]، وهذه البنية ليست لها دلالة خاصة غير الفعل والحدث ، قال سيبويه (ت 180ه) :"والعمل يكون فعلا ، كقولهم وسمت وسما ، و خبطت البعير خبطا ، و كشحته كشحا" [35] .

ونستطيع أن نقف على هذه البنية في عيون البصائر من خلال وصف الإبراهيمي لاستبداد عملاء الحكومة الجزائرية الاستعمارية بمرؤوسيهم في قوله:"... وكيف يديرهم على أن

يكونوا آلات صماء لا أناسا ، وكيف يستلب منهم العقل والإدراك ، كيف يروضهم على أن يقابلوا اللَّكْـمَ بالبَكْمِ ، و الصَّفْعَ بالشُّكْـر"[36]، حيث يتجلى في البنية المصدرية المتكررة (اللَّكْـمَ ، البَكْمِ ، الصَّفْعَ ، الشُّكْـر) المعنى العميق للنص الذي يدور حول الفعل والحدث الصادر من قبل الإدارة الاستعمارية ورد الفعل من قبل عملائه ، وتكرار هذه البنية يجسد حركة الإدارة الفرنسية في إذلال الشعوب وإخضاعها لإرادتها .

ويولي الإبراهيمي عنايته بهذه البنية التي تكررت عنده في مواضع عديدة ، في قوله في بيان أثر كلمة الحق الصادرة عن جامع الأزهر ، في الشعب المصري إبان الحكم الاستعماري الفاسد :"فكان لها الوَقْـعُ الحاسمُ في النفوس ، و التأثير البليغ في الأفكار"[37]، فتؤدي البنية المصدرية "الوقع" عملية الاتصال بين الأديب والمتلقي بما تكتنزه من طاقة دلالية توحي بشدة تأثير كلمة الحق الصادرة من الأزهر في نفوس المصريين في زمن الحكم الفاسد ، وهو ما يتماشى والسياق .

– **فَعَال**: تدل على الحسن والقبح نحو جمال ، قال سيبويه(ت 180ه) :" أما ما كان حسنا أو قبحا فإنه مما يبنى فعله على فَعَل يَفْعُلُ ، ويكون المصدر فَعَالاً أو فَعَالَة وفَعَلاً "[38]، كما يدل على انتهاء الزمان نحو الحصاد[39]

وقد استعمل الإبراهيمي هذه البنية وظيفيا في مواضع عديدة نذكر منها ما ورد في كشفه لنوايا الاستعمار الخبيثة في تعيين المفتي الحنفي من قبل الإدارة الاستعمارية في الجزائر في قوله:"وكان من دَهَـــاءِ الاستعمار أن استغل هذه النسبة المجردة ، ورأى أن الجامع يجمع ولا يفرق ، فوضع فيه رجلا -أيا كان- ليفرق به ولا يجمع"[40]، فالدهاء يأتي في موضع المدح كما يرد في موضع الهجاء ، و هو هنا دال على منتهى القبح والمكر والخداع الذي تميز به المستعمر.

ويقحم هذه الصيغة حين يستنكر متسائلا إن كان في مقدور أولئك الذين وظفتهم فرنسا في مناصب دينية أن يعصوا أمرها فيقول: " وهل يستطيع واحد من هؤلاء أن يعصي لها أمرا ولو كان فيه خَـرَابُ الكعبة "[41]، فيوظف المصدر " خَـرَاب "على وزن فَعَال الدال على القبح ، و على انتهاء الزمان[42] ؛فالخراب هو نهاية العمران ، وما يزيد في قبحه أنه يرتبط بأقدس بيت وهو الكعبة المشرفة.

- **فَعَـلٌ:** يصاغ للدلالة على الأدواء والأوجاع ، كما يدل على الخوف والفزع الهيج[43]، بالإضافة إلى معان أخر كالترك والعطاء[44]، كما يرد للدلالة على الأعراض كالفرح والحزن[45]، بالإضافة إلى الخفة والتحرك والطيش[46]، والواضح أن هذه الدلالات يرتبط بعضها ببعض وإن

تعددت ، فالمرض والوجع يرتبط بالخوف كما يرتبط بالجوع والعطش ، وهذا يؤدي إلى الهَيَج الذي يرتبط بالحزن والفرح ، ما يؤدي إلى العطاء والترك ، والذي يحدد هذه المعاني هو السياق الذي ترد فيه الصيغة .

ووردت هذه الصيغة في قول الإبراهيمي محاولا كشف فحوى التقرير الحكومي الذي يهدف إلى تسييس المساجد وإخضاعها لسلطة الاستعمار من خلال عملائه وأذنابه:"وتبينوا من كل جملة منه رمية إلى هـدَف ، و قذفة بالدين إلى جـدَف"[47] ، وهنا نلحظ الحركة والقصد في صيغة"هـدَف" ، والحزن والترك في صيغة "جـدَف" الدالة على القبر.

كما نعثر على هذه الصيغة لديه وهو يستنكر خداع الاستعمار للمرأة الجزائرية حين منحها حق الانتخاب قائلا: "ونسكت نحن على مَضَضٍ حتى ينفد الصبر ، ثم نتحرك للكلام"[48] ، فصيغة " مضض" تجسد نفسية الأديب المفعمة بالألم والقلق ، وهي نفسية من حملت نفسه هموم أمته الرازحة تحت نير الاستعمار ومكره ، فهل من وراء هذا الحق أن تشارك المرأة الجزائرية أخاها الرجل في هذه النعمة ؟ ، و يكفي أنها انتخابات تشرف عليها إدارة الاستعمار .

3-1-2 دلالات مصادر الثلاثي المزيد:

- **فِـــعَال**: هو مصدر الثلاثي المزيد بالألف نحو قاتل قتالا[49] ، ويرتبط بدلالات متعددة

منها الامتناع والهياج ، قال الرضي(ت 686ه):" الغالب في الشِّـراد والهِيـاج وشبهه الفِـعال كالفِـرار والشِّماس"[50] ، كما يدل على المباعدة ، وحينونة الحدث كالقطاف والحصاد[51] ، و يبدو أن هذه المعاني مترابطة ومتداخلة ؛فالهياج والشراد يؤديان إلى المباعدة ، وهي نهايتهما وحينونة حدثهما.

ولا تخلو مقالات الإبراهيمي من هذه الصيغة حيث يقول في سياق حديثه عن الشباب الذي يتمثله:" أتمثله مصاوِلا للخصومة بالحجاج والإقْناع لا باللِّجاج والْإِقْذَاع "[52] ؛فمزج في بين صيغتي"فِعَال"و" إفْعَال"في مقابلة بديعة موشاة بجناس مضارع أضفى عليها نغما عذبا يتماشى والسياق ، فيتقابل (الْحِجَاج) بمعنى الوسم مع (اللِّجَاج) بمعنى المباعدة والتنافر ، و(الإقناع) مع(الإقذاع) فيتبين المعنى الجميل من القبيح ، فطريق الحجاج يؤدي إلى الإقناع ، واللجاج يؤدي إلى الإقذاع ، وعلى الشباب الجزائري أن يدرك هذا البون الشاسع بين المعنيين .

- **تَفْعِيل** :يصاغ من الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين إذا كان صحيح اللام ، أو مهموزها ، ويحمل دلالة فعله بمعنى الثبوت لا الحدوث والتجدد ، غير أن اسمية المصدر أقوى

وأوكد في الدلالة من فعله ، وفعله يدل على التكثير والمبالغة ، والتوجه ، والدلالة على أن الشيء قد صار شبيها بشيء مشتق من الفعل ، والنسبة والسلب واختصار الحكاية [53] والواضح أن كل هذه المعاني تعود لأصلين اثنين هما: المبالغة والتكثير بالإضافة إلى الصيرورة والتحول.

وبهذه المعاني وردت هذه البنية لدى الإبراهيمي مواضع كثير ة منها قوله في بيان تلاعب الاستعمار ببعض الكلمات العربية بإفراغها من محتوياتها ، واستبدالها بمعان تتماشى ونواياه الدنيئة في السيطرة على عقول الناس:"إن ظلم الكلمات بتغيير دلالاتها كظلم الأحياء بتشويه خلقتهم ، كلاهما منكر ، وكلاهما قبيح ، وإن هذا النوع من الظلم يزيد على القبح بأنه تزوير على الحقيقة ، وتغليط للتاريخ ، وتضليل للسامعين"[54] ؛ فيسعى إلى تكثيف هذه المعاني من خلال تكرير صيغة "تفعيل"خمس مرات ؛فالتغيير والتشويه ، والتزوير والتغليط والتضليل ، كلها مصادر تتفق في البنية الدالة على الصيرورة والمبالغة في هذا التصرف من قبل الاستعمار ، بالإضافة إلى دلالة اسمية المصدر على معنى الثبوت والتوكيد .

وفي معرض حديثه عن التعليم العربي في الجزائر يقول:"والتعليم العربي في هذا الوطن العربي جريمة يعاقب مرتكبها بما يعاقب به المجرم من تغريم وتغريب وسجن ، و مدارسه تعاني من التضييق والتعطيل ألوانا متجددة"[55]، فتكررت صيغة"التَّفْعِيل" أربع مرات وتراوحت بين التعريف والتنكير لتحمل معنى التكثير والمبالغة أيضا مما يعكس شناعة تصرفات الاستعمار البغيض تجاه التعليم العربي .

- **اِفْتِعَال:** هو مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرف الألف والتاء(اِفْتَعَلَ)، ويحمل فعله دلالات متعددة منها:المطاوعة ، والاشتراك ، والاتخاذ ، والمبالغة في معنى الفعل[56].

وترد هذه الصيغة في قول الإبراهيمي معرضا بالطرق الصوفية الموالية للاستعمار ، التي كانت تعمل على إشاعة الخرافات في المجتمع الجزائري:"واسأل الحقيقة تجبك...بعدما عرفوا افتتان هؤلاء المجانين بالقباب واحترامهم لها "[57] ، فتوظيف المصدرين" الافتتان"و"الاحترام" يضفي معنى المبالغة في معنى الفعل ، مما يعكس الحب الجم الذي يكنه أتباع هؤلاء لقباب الأولياء وتقديسها ، وهو يعكس فعل شيوخ الطرق الصوفية الذين يوظفهم الاستعمار لضرب الدين بإشاعة التفكير الخرافي بين الناس ، والتعبير بالمصدر بدلا من الفعل يوحي بأن هذا الحب والتقديس قد بلغ مبلغ الثبات والاستقرار في قلوب هؤلاء.

- **تَـفَعُّــل:** يصاغ من الفعل الخماسي على وزن تَفَعْلَلَ أو تَفَعَّل[58] ، الدال على "مطاوعة فَعَّل ، والتكلف ، والاتخاذ ، والتجنب ، والعمل المتكرر في مهلة ، وبمعنى اِسْتَفْعَل "[59].

ونجد تكرار هذه الصيغة لدى الإبراهيمي في سياق التعريض بالحكومة الموالية للاستعمار قائلا :"مازالت هذه الحكومة تمزج الصَّلَف بالتصلُّب والتّردّد بالتقلب ، و تخلط المُمانعة بالمُدافعة ، وتؤيد التَّحيُّل بالتَّخيُّل "[60] ، فالتصلب والتردد والتقلب والتحيل والتخيل كلها مصادر على وزن " تَفَعُّل" ، تتضافر لتؤدي معنى العمل المتكرر مع الإمهال ، وقد تدل على قوة اتصاف الفاعل بصفة الفعل.

3-1-3- دلالات مصادر الرباعي:

- **فَعْلَلَة وما يلحق به:** هو مصدر مشتق من الفعل الرباعي المجرد فعلل ، وتأتي هذه المصادر للدلالة على" التكرير نحو: الزعزعة والقلقلة" [61] ، وقد تدل هذه الصيغة كذلك على الحركة والاضطراب الناجمة عن تكرار الفعل .

ويوظف الإبراهيمي هذه الصيغة في سياق حديثه عن محاولات الاستعمار في إشاعة الفتن والعصبيات بين أبناء الشعب الجزائري في قوله:"وإنما يعملون اليوم للذبذبة والتشكيك حتى يتنكر العربي لعروبته ، والمسلم لإسلامه ، ولخلق جنسين يسهل عليهم ضرب أحدهما بالآخر فيستريحوا منهما معا "[62] ، فالذبذبة مصدر يدل على التكرار ، وكثرة أساليب الاستعمار في ضرب وحدة الأمة المسلمة في هذا الوطن بإشاعة التفرقة والفتن.

ومن ملحقات هذه الصيغة صيغة (فَيْعَل) التي ترد في سياق بيان المواصفات التي يعتمدها الاستعمار الفرنسي لانتقاء الموظفين للمناصب الدينية في الجزائر في قوله:"بحيث لو كانت لها درجات كالدرجات العلمية لمنحوا صاحبها لقب أستاذ في الشيطنة "[63]، فالمصدر الشيطنة يدل على المبالغة وتكرار هذا الفعل وزيادته ، وقد يحمل معنى اتخاذ عمل الشيطان نهجا له ، وكل هذا في مفارقة عجيبة ؛حيث تلي هذه الصيغة كلمة أستاذ الدالة على كل معنى شريف وسام.

3-2- المصدر الميمي:

هو مصدر يبدأ بميم زائدة [64]، ويدل اختلافه عن المصادر الأصلية في البنية والاستعمال على اختلافه دلاليا ، "فالمصدر غير الميمي حدث غير متلبس بشيء آخر ، أما المصدر الميمي فإنه مصدر متلبس بذات في الغالب"[65] ، كما يدل في الغالب على نهاية الأمر

ومصيره [66] ، وبين عباس حسن أنه "يدل على المعنى المجرد – كالمصدر الأصلي – ويمتاز الميمي بقوة دلالته وتأكيدها ، ولا يدل على السبب إلا سماعا "[67].

ومن أمثلته في نثر الإبراهيمي قوله في بيان تحكم الإدارة الاستعمارية في مصائر الشعب الجزائري واستبدادها في صناعة وإعداد رجال مؤهلين لذلك:"في الإدارة الجزائرية مطبخة - ليست كالمطابخ- تطبخ فيها الآراء والأفكار في كل ما دق وجل من شؤون المسلمين...وفي تلك الإدارة نفسها معمل لصنع الرجال على أشكال ومقادير مخصوصة "[68] ؛ فنستشعر من خلال المصدرين "مطبخة"و"معمل" ، قوة الدلالة على الحدث ، كما نلمح تلبس الحدث بذات الفاعل وهو الطباخ والعامل والمقصود منه الإدارة الاستعمارية ، بالإضافة إلى الدلالة على منتهى الأمر ، المتمثل في شؤون المسلمين التي ترتبط بهذه المطبخة وهذا المعمل.

وفي سياق كشف المسيحية التي حاولت أن تجد لها مكانا في الشعوب المستعمرة بعد أن حاصرتها وضيقت حدودها النزعة العقلية في أوربا ، فهي لا تعدو أن تكون إلا توأما للاستعمار في وطننا ، يقول:"فلما طغت عليها مذاهب العقل في أوربا ، و ضاقت بها مسالك الفكر... قفزت إلى أوطان غير أوطانها ، ووقعت في منابت غير منابتها"[69] ، فنلحظ تناغما بين دلالة المصدر (مذاهب ، منابت) مع سياق النص للتعبير عما انتهى إليه مصير هذه الديانة وهو ركوبها مطية الاستعمار للانتشار والتجذر في هذا الوطن وهو قلعة من قلاع الإسلام ، وهذا ما يتنافى وغاية الدين ، فالأصل في الديانات أن تنتشر بمبادئها السامية ، وليس بأساليب استعمارية دنيئة.

ومن مبادئ الدين الإسلامي الحنيف تجسيده لمبدأ حرية المعتقد ، واحترامه للديانات الأخرى على غرار اليهودية التي حوصرت من قبل المسيحية ، فلم تجد لها ملاذا إلا بين المسلمين ، يقول:" كانت أقطار الإسلام مأزرا تأزر إليه اليهودية كلما مسها ضيم من المسيحية ، واليهود كلما انفجر عليهم تعصب من المسيحيين ، فلا تجد ولا يجدون إلا الظل الظليل ، والملجأ والمقيل "[70] ، فيتجلى من تتابع صيغ المصدر الميمي: مَأْزَر ومَلْجَأ ومَقِيل معنى انتهاء أمر اليهود بمجاورة المسلمين عندما تضيق بهم الدنيا ، لتميزهم بحسن الجوار واحترام الديانات الأخرى.

4- التوظيف الدلالي لأبنية المشتقات :

4-1-اسم الفاعل:

يصاغ للدلالة على"الحدث والحدوث وفاعله ، ويقصد بالحدث معنى المصدر ، وبالحدوث ما يقابل الثبوت"[71].

ومن أمثلته لدى الإبراهيمي قوله في عمل الشيطان ولعبه بعقول الناس في إقامة الزرد على الوثن الذي يصوره لهم وكأنه إله:" يسوله لهم الشيطان وليـــا صالحا ، ويصوره لهم إلها متصرفا في الكون ، متصرفا في النفع والضرر والرزق والأجل بين عباد الله "[72] ، حيث يجلو من تكرر صيغة اسم الفاعل"متصرفا"استمرارية فاعلية هذا الوثن في التصرف في أمور الناس ، كما يتضح ورود هذه الصيغة في موقع المفعول الثاني (يسول ويصور) الدالان على تحول الوثن في الاعتقاد الفاسد إلى ولي صالح ، و إله يتصرف في الكون ، والنفع والضرر ، وقد تناغمت هذه المعاني مع صيغة المضارع الدال على الحال والاستقبال .

ويواصل الإبراهيمي في توظيف هذه الصيغة معلنا مواصلة الكفاح لهذه الظواهر قائلا : " وإنا إن شاء الله لهذه المكائد لمتفطنون ، وإنا لإحباطها لعاملون ، وإنا للحديث عن هذه المخزيات لعائدون"[73] ، فيوازي مقاومة هذه المعتقدات بالصيغة نفسها ، حيث تتكرر بصيغة الجمع السالم ، وتسبق بلام التوكيد والحرف إن ثلاث مرات:(لمتفطنون ، لعاملون ، لعائدون) لتُشعِر القارئ بمدى عزمه وتصميمه على التصدي لأعمال الشيطان وأعوانه ، و إنه لمستمر فيه لغاية اختفاء هذا الاعتقاد الزائف .

4-2- صيغ المبالغة:

تصاغ " للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث "[74] ، ولهذا سميت مبالغة اسم الفاعل ، وتأتي على خمسة أوزان: فعَّال ، فِعَال ، فَعُول ، فَعِيل ، فَعِل ، بالإضافة إلى صيغ سماعية أخرى مثل:فِعِّيـل ، ومِفْعِيل ، وفُعَلة ، وفَاعول ، و فُعـــال بالتخفيف والتشديد[75] .

وهي من الصيغ التي تجلت في عيون البصائر في سياقات متنوعة ، منها قوله في بيان تمكن الشيطان من أوليائه لما يجده فيهم من ميل إليه قائلا :"وصدق الله العظيم فإن الشياطين لا تنزل إلا على كل أفَّاك أثِيم "[76] ، وهو اقتباس من القرآن الكريم ، فالأفَّاك هو المكثر من هذا الفعل والمداوم عليه حتى يتأصل فيه ويصبح ملازما له ، كما استعان بصيغة أثيم على وزن (فَعِيل) بمعنى المبالغة في الإثم ، وكثرة الاتصاف به .

كما يوظف صيغة (مِفْعَال) في سياق الإشادة بشباب الجزائر الذي يتطلع إليه وتتوق نفسه لرؤيته في قوله:"أتمثله مقداما على العظائم في غير تهور ، محجاما عن الصغائر في غير جبن"[77] ، والشائع في عرف الصرفيين أن هذه الصيغة تبنى"لمن اعتاد الفعل أو دام منه "[78] ، وقد وردت في هيئة مقابلة بديعة صورت اعتياد الشباب الجزائري المنشود على الإقدام على العظائم والاعتياد عليها ، وفي المقابل اعتياد الإحجام عن الصغائر والمداومة على هذه الصفة.

ومن صيغ المبالغة المنقولة عن أسماء الآلات يجمع الإبراهيمي بين صيغتي (فَـاعُول) و(مِفْعَال)[79] في قوله فاضحا عملاء الاستعمار وجاهزيتهم لتنفيذ رغباته :"ويريد منه أن يكون حمى تنهك فيكون طاعونا يهلك ، و أن يكون له لسانا فيكون لسانا وأذنا وعينا ، و يداو رجلا ، ومـقراضا للقطع "[80]، فالطاعون هو آلة الطعن ، والمقراض هو آلة القرض ، واستخدمت هاتان الصيغتان للمبالغة في الفعل ، فكأن عميل الاستعمار كآلة الطعن وآلة القرض التي يستخدمها في الفتك بهذا الشعب ، و هي استعارة بليغة صورت حال هؤلاء تجاه أمتهم.

4-3- الصفة المشبهة:

هي اسم من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل ، وتختلف عنه في كونها تدل على صفة ثابتة وأشهر أوزانها:

- فَعِل مؤنثه فَعِلَة ، وأَفْعَل مؤنثه فَعْلاَء ، وفَعْلاَن مؤنثه فَعْلَى ، فَعَل ، وفُعُل ، وفَعَال ، وفَعُول ، وفُعَال ، فَيْعِل. ولها أوزان أخرى منها: فَعِيل ، وفَعْل ، وفُعْل ، «و يطرد قياسها من غير الثلاثي على زنة اسم الفاعل إذا أريد به الثبوت ، كمعتدل القامة ومنطلق اللسان "[81].

وهي من الصيغ التي استأثرت باهتمام الإبراهيمي حيث وظفها ببنى متعددة منها قوله في وصف وضع الدين الإسلامي في الجزائر قبل الاستعمار :" كان الإسلام عزيز الجانب منيع الحمى ، يوم كان يدافع عن نفسه بروحانيته القوية ، وحقائقه الواضحة ، وعقائده الصافية ، وأحكامه السمحة ، و آدابه القويمة "[82]، حيث نجد في هذا النص ست صفات مشبهة موزعة على ثلاث بنى: فَعِيل ، فَاعِل ، فَعْلة ، للدلالة على ثبوت هذه الصفات التي لا تتغير في الدين الإسلامي الحنيف وهي: العزة ، و المنعة ، و الوضوح ، و الصفاء ، و القوامة .

ويعمد الإبراهيمي إلى التنويع في استخدام هذه الصيغة في وصفه للاستعمار قائلا:"الاستعمار كله رجس من عمل الشيطان ، يلتقي القائمون به على سجايا خبيثة ، وغرائز شرهة ، ونظرات عميقة إلى وسائل الافتراس ، وإخضاع الفرائس"[83]، فرجس على وزن "فِعْل" ، وخبيئة ، عميقة على وزن "فَعِيلة" للدلالة على" التحول في الصفات إلى ما يقرب من الطبع والخلقة "[84]، و شرهة على وزن "فَعِلَة" للدلالة على شهوة الطعام والهيج والخفة[85].

وفي بيان صفات الشيطان التي لا تتغير فيه، ينتقي الأديب هذه الصيغ في قوله:"ويجتمع في مجموع صفاته أنه دَرِبٌ مُفْتِنٌ مُتَمَرِّسٌ بسلائل آدم"[86]، فدَرِب صفة مشبهة

على وزن "فَعِل" توحي بمعنى الخفة والهَيَج [87] ، و مُفْتِن مُتمرس على وزن اسم الفاعل للدلالة على الثبوت .

4- 4 - اسم المفعول:

يصاغ للدلالة على "الحدث والحدوث وذات المفعول...فهو لا يفترق عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف فإنه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم ، وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمنصور"[88].

ونلحظ هذه الصيغة لدى الشيخ في سياقات عدة ، منها حديثه عن كثرة إقامة أعراس الشيطان التي:" أصبحت عادة مستحكمة ، وشرعة محكمة ، وعبادة موقوتة يتقرب بها هؤلاء المبتدعة إلى أوثانهم "[89] ، فتكرار اسم المفعول يدل على الولائم الشيطانية التي أصبحت بفعل فاعل عادة متكررة ، وشرعا مستمرا ، وعبادة دائمة في المجتمع.

ويتحدث عن التقرير الحكومي العاصمي الشاهد على أغراض الاستعمار ومكره ودهائه:"والتقرير محبوك الأطراف حبكا استعماريا ، مسبوك الألفاظ سبكا إداريا "[90] ، وقد أكد اسم المفعول بمصدره دلالةً على تحكم الاستعمار في شؤون المسلمين من خلال إدارته الأهلية التي وظفها كيفما شاء.

ومن الصيغ الدالة على اسم المفعول في عيون البصائر صيغة (فَعِيل) التي تتضح من خلال السياق ومن أمثلتها قوله:"فوجدنا هذا الوليد الناقص الذي يسمونه الدستور الجزائري لم يشرع جديدا "[91] ، فالوليد هنا بمعنى المولود وهو الدستور الجزائري الذي حرره الاستعمار ، وقد نعت بالمولود الناقص الخلق. ووظفت هذه الصيغة الدالة على ذات المفعول

والتجدد في بيان موقع الاستعمار في قلوب الناس في قوله :"وعترها هو الاستعمار البغيض إلى كل نفس "[92] ، فالبغيض بمعنى المبغض في كل زمان ومكان .

5- التوظيف الدلالي لأوزان الجمع:

تتميز العربية بتعدد صيغ الجمع وكثرتها ؛ فهناك جموع تصحيح ، وهناك جموع تكسير تتعدد دلالاتها بتعدد صيغها ؛ فمنها ما يستخدم للقلة ومنها ما يستعمل للكثرة [93] .

5-1 - الجمع السالم:

يرى لفيف من الدارسين أنه يدل على القلة ، و الحقيقة " أن هذا الجمع يدل على القلة في الجوامد ، وأما في الصفات فإن الأصل فيه أن يدل على الحدث ، فجمع الصفات جمعا سالما يقربها من الفعلية وتكسيرها يبعدها من الفعلية إلى الاسمية "[94] .

ونستطيع أن نتلمس هذه المعاني لدى الإبراهيمي في حديثه عما أسفرت عنه الحرب العالمية الأولى من طغيان أكثر مما كان عليه قبلها في قوله :"فلما انتهت تلك الحرب أمعن اللصوص المنتصرون في استبعاد المستضعفين ، و صمت آذانهم عن سماع أصواته "[95]، فجمع المذكر السالم هنا دل على معنى الحدث وهو انتصار الظالمين والمقصود بهم الحلفاء ، والحدث المقابل لهذا الانتصار هو استضعاف الشعوب المغلوبة على أمرها ، وهو الحدث العالمي الذي زاد العالم طغيانا واستغلالا أكثر مما كان عليه في السابق .

ونجد الجمع السالم بهذا المعنى في قوله مخاطبا الشرق العربي:" آس جراحنا ، وإن كنت مثخنا من ملوكك المغرورين ، وكبرائك المفسدين ، وعلمائك الظالين بألف جرح "[96]، فنلاحظ كيف جسدت صيغة الجمع السالم معنى الحدوث والتجدد ، فالشرق العربي مثخن بجراح غرور ملوكه ، وظلم علمائه ، وفساد كبرائه ، وتجدد هذه الأحداث واستمرار هذه الحال يزيد من جراح الشرق العربي .

2-5- جمع التكسير:

يصاغ بتغيير بناء واحده بزيادة أو بنقص ، أو بتغيير الشكل[97]، و لهذا يكثر التعدد في صيغه وتتعدد دلالاته ، فمنها ما يدل على القلة ومنها ما يدل على الكثرة ، والأصل فيه هو الدلالة على الكثرة ، يقول الرضي (ت686ه) :"واعلم أن جمع القلة ليس بأصل في الجمع ، لأنه لا يذكر إلا حيث يراد بيان القلة ، و لا يستعمل لمجرد الجمعية والجنسية كما يستعمل له جمع الكثرة ، يقال:فلان حسن الثياب ، في معنى حسن الثوب ، ولا يحسن حسن الأثواب"[98]، وستركز الدراسة على صيغ الجمع الدالة على الكثرة وبيان دلالاتها في عيون البصائر .

- **فِعَــال:** يدل في الغالب على الصفات المادية ، ففي قولنا: كبراء القوم على وزن فُعَلاَء يفهم السادة والرؤساء ، وإذا أردنا الأعمار والأجسام قلنا: كِبار القوم[99].

ومن أمثلة هذا الجمع في عيون البصائر قوله في الطرق الصوفية وأتباعها: " سر ما شئت في جميع الأوقات ، و في جميع طرق المواصلات تر القباب البيضاء في جميع الثنايا والآكام ورؤوس الجبال"[100] ، نستشف من كلمة القباب التي تدل على الكثرة وتوحي بمعنى مادي ، فمهما كثر فلا صلة له بالقلوب والأرواح .

ويستمر الإبراهيمي في وصف هذه الكثرة الكاثرة من الناس الذين يتبعون هؤلاء العملاء فيقول: "تسيل بهم الطرق ، و تغص بهم الفجاج ، حتى إذا وصلوا إلى الوثن نصبت الخيام ، وسالت الأباطح بالمنكرات والآثام "[101] ، حيث يستعين بصيغ متعددة للجمع ، ومنها الفجاج

والخيام للدلالة على كثرة أعدادهم ، والعدد كمٌّ يخلو من كل ما هو روحي ومعنوي ، وهو ما يتناسب والغرض المقصود من النص.

- **فُـعَال:** من الأبنية السماعية الدالة على الكثرة لدى سيبويه ، و الغالب فيه أن يكون جمعا للوصف (فَاعِل) المعتل اللام[102].

ومن أمثلته ما أورده الإبراهيمي في حديثه عن الإدارة الجزائرية وعملائها قائلا :"والقائمون على هذا المطبخ طـُهَاةٌ يحسنون الفن ، ودُهـَاةُ يحكمون بأول الظن "[103] ، استعمل الجمع السالم "القائمون"للدلالة على الحدث والفعل ، وأما جمع التكسير على وزن "فُـعَال" وهو طُهاة ، ودُهاة للدلالة على كثرة الاتصاف بالفعل وهو الطهي والدهاء ، و هذا ما يتماشى ومقصدية الشيخ المتمثلة في تمكن هؤلاء واقتدارهم على التحضير الجيد والمتقن للقرارات والإجراءات المستعبدة للشعب الجزائري.

- **فُعَّال:** هو من أبنية الكثرة القياسية التي ذكرها سيبويه ، و"يقاس في (فَاعِل) صفة للمذكر مما كان صحيح (اللام)، "[104] ، ولا يدل هذا البناء على كثرة العدد وإنما يدل على كثرة القيام بالفعل والاتصاف به ، و قد يدل على الحركة والحدث[105].

ومن أمثلته قول الإبراهيمي مبينا كيد الشيطان فيمن يميلون إليه من عملاء الاستعمار:" والفتنة هي سلاح الشيطان الأحدّ ، يكسو بها أعماله فيصيب الحلماء ، ويستنزل النُّسَّـاكَ إلى مواطن الفُتَّـــاكِ"[106]، حيث نستشعر من هذه الصيغة معنى كثرة الاتصاف بالفعل لتحقيق المبالغة فعلى الرغم من كثرة النسك فإن الشيطان يحولها إلى الضد وهو كثرة الفتك ، واستعان في نقل هذا المعنى بصيغ أخرى على غرار الحلماء على وزن فُعَلاء وهو جمع لوصف ذكر عاقل "فَعِيل" للدلالة على الطبع والسجية ، والأمور المعنوية[107].

ويواصل الإبراهيمي بيان فعل الشيطان في محبي أعراسه الوافدين إليها أفواجا قائلا :"ترى في كل طريق حركة إلى زردة ، و رُكّـــاباً تشد إلى وعدة "[108] ، فيستخدم هذا البناء كذلك في لفظ ركاب تماشيا والسياق للدلالة على كثرة الراكبين الذين يقصدون مقر الزردة التي ما هي إلا عرس شيطاني تتبدى فيه كل المناكر التي يغريهم بها .

- **فَعـــائِل:** هي صيغة من صيغ منتهى الجموع الدالة على الكثرة ، ويجمع عليها الرباعي المؤنث الذي يكون ثالثه حرف مد ، نحو: رسالة ، رسائل[109] .

ومن هذه الصيغة لدى الإبراهيمي قوله في سياق كشفه للاستعمار الفرنسي وعملائه:"هذا ما يقوله لسان الحكومة لصنائعها من أمثال العاصمي ، حين تريدهم على تنفيذ

رغائبها الاستعمارية "[110] ، حيث وظف صيغتي الجمع "صنائع" ، "رغائب" ، و هما وصفان أريد بهما الاسمية للدلالة على الثبوت"فما حول من الصفات إلى الأسماء جمع على فعائل "[111] ، وهذا ما يتماشى وسياق النص فرغائب الحكومة الاستعمارية وصنائعها ثابتة لا تتغير.

- **فواعل:** يجمع هذا الجمع ما تحول من الصفات إلى أسماء ، أو ما كان قريبا من ذلك"[112] ، وبالتالي فهو يدل على الاسمية والثبوت .

ويستعين الإبراهيمي بهذه البنية في سياق فضحه للعاصمي:"وإذا بعاصمي الزرد والوعائد ، و محيي معالم البدع والعوائد يدعو إلى وعدة عابد ، و يقيمها بسيئاتها وموبقاتها وفواحشها على أسوأ ما كانت تقع عليه المنكرات "[113] ، حيث نستشعر من صيغ الجمع الوعائد والعوائد والفواحش معنى الاسمية والثبوت فهذه الصفات متأصلة ثابتة بالنسبة لهذا الرجل ، وتتضافر هذه الصيغة بصيغ أخرى على غرار وعائد على وزن فعائل وهو جمع وعيدة ويراد به الاسمية والثبوت كذلك [114] ، وقد استخدم صيغة جمع المؤنث السالم: سيئات ، موبقات ، منكرات ، و هذا للدلالة على الحدوث والتجدد .

6- خاتمة: قامت هذه الدراسة على فكرة رئيسة مفادها أن المعطى الصرفي يمكن أن يكون منطلقا من منطلقات تحليل النصوص الأدبية ، وبعد أن استقصت البنية الصرفية للعربية ، وغاصت في دلالاتها في مقالات عيون البصائر للإبراهيمي وهو أحد أبرز أعلام الأدب العربي الحديث ، توصلت إلى النتائج التالية:

إن اهتمام علم الصرف ببنبة الكلمة المفردة لا يعني عدم أهميته في تحليل النصوص اللغوية ، ولقد اتضحت هذه الأهمية من خلال الوقوف على نماذج من البنى الفعلية والاسمية في أدب الإبراهيمي حيث تبين أنه وظف هذه البنى توظيفا دلاليا محكما يتماشى والسياقات الواردة فيها .

اتضح أن للسياق دورا فعالا في تحديد دلالات البنى الصرفية في أدب الإبراهيمي ؛فمن ميزات العربية الصرفية أن يراد بالصيغة الواحدة معان متعددة ، و لا يتحدد معنى من هذه المعاني إلا من خلال السياق الذي ترد فيه ، و هذا ما لحظناه في المشتق الذي يدل على أكثر من معنى كصيغة "فَعِيل" التي يمكن أن تؤدي وظيفة المبالغة ، أو الصفة المشبهة ، أو اسم الفاعل ، أو اسم المفعول .

يتجلى الإبراهيمي في نثره أديبا ألمعيا ملما بخصائص العربية وطاقاتها الإبلاغية ، يحسن التصرف في توظيف أبنية صرفية مفعمة بالدلالات المرادة مراعيا السياقات الواردة فيها ؛إن على مستوى البنى الفعلية ، وإن على مستوى البنى الاسمية.

تبين أن الإبراهيمي ميأّل إلى توظيف الأوزان الشائعة في الاستعمال صرفيا في أدبه وقد عزف عن الصيغ غير الشائعة ومرد هذا لثقلها ، الأمر الذي يدل على دراية لغوية صرفية واسعة ، كما يدل على اقتدار عجيب على تذوق الكلم العربي ، وتشرب حلاوته.

استمد الإبراهيمي اقتداره اللغوي الصرفي الدقيق من القرآن الكريم ، فجل كلماته جاءت محلاة بأبنية تحيل إلى رموز قرآنية لا يدرك أبعادها إلا من رزق تذوق حلاوة اللسان العربي من حلاوة القرآن الكريم.

اتضح أن الإبراهيمي يلجأ للتعبير بالاسمية إذا أراد معنى الثبوت ، ويعمد للبنى الفعلية والوصفية إذا أراد معنى الحركة والتجدد .

تأكد أن دلالة صيغ جمع التكسير في عيون البصائر على المبالغة في الاتصاف بالفعل بالإضافة إلى الكثرة ، وأما جمع السلامة فكان أقرب إلى الدلالة على الحدوث.

7- مصادر البحث ومراجعه:

1- الإبراهيمي أحمد طالب ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي - عيون البصائر —، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . ط01 ، 1997.

2- ابن السراج أبو بكر ، الأصول في النحو ، تح عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 02 ، 1417هـ - 1996م.

3- ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، (دط) 2006.

4- ابن جني أبو الفتح عثمان ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تح: علي النجدي ناصف وعبد الفتاح شلبي ، دار سركين ، القاهرة ، ط02 ، 1406هـ - 1986م.

5- ابن عقيل بهاء الدين ، المساعد على تسهيل الفوائد ، تح: محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، ط 01 ، 1402هـ - 1982م.

6- الاستراباذي رضي الدين ، شرح شافية ابن الحاجب ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، محمد نور الحسن. ومحمد الزفزاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ط ، 1402هـ - 1982م

7- الإشبيلي ابن عصفور ، الممتع في التصريف ، تح: فخر الدين قباوة ، دار المعرفة ، بيروت ، ط 01 ، 1408هـ- 1987م.

8- الأصفهاني أبو الفرج ، كتاب الأغاني ، تح: إحسان عباس وآخرون ، دار صادر. بيروت ، ط 03 ، 1423هـ.

9- الحديثي خديجة ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط 01 ، 1385هـ - 1965م.
10- الحملاوي محمد بن أحمد ، شذا العرف في فن الصرف ، تح: محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان ، الرياض ، (د ط)، (د ت).
11- الدرويش محيي الدين ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير ، دمشق ، ط 11 ، 1432هـ - 2011م.
12- الراجحي عبده ، التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د ط). (د ت).
13- الزمخشري أبو القاسم محمود جار الله ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 01 ، 1433هـ - 2012م.
14- السامرائي فاضل صالح ، معاني الأبنية في العربية ، دار عمار ، عمان ، ط 02 ، 1428هـ - 2007م.
15- السامرائي محمد فاضل ، الصرف العربي أحكام ومعان ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط 01 ، 1434هـ - 2013م.
16- سيبويه ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 02 ، 1402هـ - 1982م.
17- عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، ط 02 ، 1400هـ- 1980م.
18- عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، (ط03)، (د ت).
19- عبد الغني أيمن أمين ، الصرف الكافي ، راجعه: عبده الراجحي وآخرون ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، ط 05 ، 2010.

8- الهوامش والإحالات:

[1]- ينظر:أبو الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، تحقيق:إحسان عباس وآخرون ، دار صادر ، بيروت ، ط 03 ، 1423هـ-2002م ، 252/09

[2]- أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تحقيق:محمد علي النجار ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، (دط)، 2006. 98/3

[3] - محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965 م)الموافق لـ(1306 هـ -1385 هـ) من أعلام الفكر والأدب فى العالم العربى ، خليفة الشيخ عبد الحميد ابن باديس فى قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية ، وفى رئاسة جمعية العلماء المسلمين ، وكاتب تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار ، وتحرير العقول من الجهل والخرافات ، من أهم آثاره عيون البصائر ، وهي مقالات تميزت برصانة الأسلوب وبلاغة راقية وقدرة عالية في التفنن ومعالجة

الموضوعات ، نشرت في جريدة البصائر إبان الاحتلال الفرنسي .ينظر: عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، ط02 ، 1400هـ- 1980م ، ص13-14.

[4]- ينظر:عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د ط)، (د ت)، ص 30

[5]- ينظر:رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، تح:محمد محي الدين عبد الحميد ، محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ط ، 1402هـ- 1982م ، 01/ 83

[6]- أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 320-321

[7]- ينظر:رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، 01/ 83

[8]-ينظر:عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص 30

[9]- ينظر:بهاء الدين بن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق:محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، ط 01 ، 1402هـ- 198م ، 601/02

[10]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 508

[11]-م ، ن ، ص509

[12]- ينظر:رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، 96/01

[13]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 46

[14]- م ، ن.ص 502

[15]- رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، 108/01

[16]- ينظر:ابن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد ، 02 / 604

[17]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص339

[18]- م ، ن ، ص 511

[19]- ينظر:رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، 99/01

[20]- ينظر: عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص 38

[21]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 100

[22]- م ، ن ، ص 320

[23]- رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، 01/ 104

[24]- م ، ن ، ص 508

[25]- م ، ن ، ص 516

[26]- رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، 01 / 110

[27]- ينظر: عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص 41

[28]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 88

[29]- م ، ن.ص 342

[30]- ابن جني ، الخصائص ، تحقيق:محمد علي النجار ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، (د ط) . 2006. 259/03.

[31]- ابن جني ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، تح:علي النجدي ناصف ، وعبد الفتاح شلبي ، دار سركين ، القاهرة ، ط02 ، 1406هـ- 1986م ، 107/02

[32]- خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط 01 ، 1385هـ - 1965م ، ص 208

[33]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، دار عمار ، عمان ، ط 02 ، 1428هـ - 2007م ، ص 18

[34]- ينظر:محمد بن أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، تحقيق:محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان ، الرياض ، (د ط) ، (د ت) ، ص 114

[35]- سيبويه .الكتاب ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 02. 1402هـ - 1982م ، 04 /13

[36]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 87

[37]- م ، ن.ص 499

[38]- سيبويه . الكتاب . 28/04

[39]- ينظر: م ، ن . 04/ 12

[40]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص88

[41]- م ، ن.ص 90

[42]- أبو بكر بن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق:عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة .بيروت ، ط02 ، 1417هـ - 1996م ، 03 /97- 98

[43]- م ، ن 20/04

[44]- م ، ن 04/ 16

[45]- ينظر:بهاء الدين بن عقيل ، المساعد على تسهيل الفوائد ، تحقيق:محمد كامل بركات ، دار الفكر ، دمشق ، ط 01 ، 1402هـ- 1982م ، 621/02

[46]- سيبويه ، الكتاب ، 04/ 20

[47]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص90

[48]- م ، ن ص 129

[49]- عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص 70

[50]- رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، 153/01

[51]- ينظر:رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، 154/01.

[52]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 517

[53]- المرجع نفسه . ص34-35

[54]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 502

[55]- م ، ن ، ص 92

[56]- عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص 37- 38

[57]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 321

[58]- عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص 70

[59]- ينظر:رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ص 104

[60]- م ، ن ، ص100

[61]- ابن جني ، الخصائص ، 153/2

[62]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 178-179
[63]- م ، ن ، ص87
[64]- عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، ص72
[65]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 32
[66]- المرجع نفسه ، ص 32
[67]- عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، مصر ، ط03 ، (د ت) ، 231/03
[68]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 87
[69]- م ، ن ، ص 125
[70]- م ، ن ، ص127
[71]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 41
[72]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 320
[73]- م ، ن ، ص 322
[74]- محمد بن أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص 121
[75]- محمد بن أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص 121-122
[76]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 319
[77]- م ، ن ، ص 509
[78]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 97
[79]- ينظر: فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 100-101
[80]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 541
[81]- محمد بن أحمد الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، ص 125
[82]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 137
[83]- م ، ن.ص 105
[84]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص83
[85]- المرجع نفسه ص 73
[86]- م ، ن ، ص 319
[87]- ينظر:رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، 02 / 145
[88]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 52
[89]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 320
[90]- م ، ن ، ص 88
[91]- م ، ن ، ص 109
[92]- م ، ن ، ص 341
[93]- ينظر: فاضل صالح السامرائي ، الصرف العربي أحكام ومعان ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط 01 ، 1434هـ- 2013 م ، ص 154
[94]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 126

[95]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 491
[96]- م ، ن ، ص487
[97]- ينظر: خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، ص292
[98]- رضي الدين الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب ، 02 / 92
[99]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 146
[100]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 321
[101]- م ، ن ، ص 322
[102]- ينظر: خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، ص 321
[103]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 87
[104]- خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، ص 304
[105]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 130
[106]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 319-320
[107]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 146
[108]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 321
[109]- ينظر: أيمن أمين عبد الغني ، الصرف الكافي ، راجعه: عبده الراجحي وآخرون ، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة ، ط 05 ، 2010 ، ص 313
[110]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 342
[111]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 149
[112]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 136
[113]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي- عيون البصائر—، ص 342
[114]- فاضل صالح السامرائي ، معاني الأبنية في العربية ، ص 138